اليها جزءا كبيرا مما اصابته جمعيته من نجاح ، وهي بعدها عن المزالق السياسية ، وتخليها عن اعتناق اي مذهب سياسي كان » . وحرص سكرتير عام جمعية العمال على ان يبين لمندوب الصحيفة « المبدأ لذي عليه تدور رحى حركتهم ، وهو الوصول الى اهدافهم بالتدرج لا بالثورة . فهم جد مقتنعين بأن العمل في امانة واخلاص وصبر وامتثال للنظام هو السبيل لتحقيق اماني العمال وطلباتهم في اقرب وقت . فما كان التذمر ، والاندفاع الى الفتنة ، والسعي لاحداث الشغب مما يؤدي الى تقدم ما » . اذن ، فقائد جمعية العمال العربية الفلسطينية يرى في كفاح العمال الجماعي تذمرا وفتنة وشغبا ، وهو بهذا يصدر عن افكار برجوازية خالصة لا تشوبها اية شوائب عمالية !

وتطمس قيادة جمعية العمال الطابع الطبقي للجمعية ، بتغليبها لعنصر الموظفين ورؤساء العمل على عنصر العمال . وهذا مندوب الصحيفة المصرية نفسها يؤكد اشتراك موظفي الحكومة في عضوية الجمعية « لانه ليس ثمة فرق او تمييز بين العامل والموظف » ! ويصبح محرر الصحيفة الموالية للاستعمار البريطاني مهللا معجبا : « وذلك لعمري طابع الديمقراطية الصراح ، الذي يهدف - اصلا - الى الاحتفاظ دائما بمستوى عال للعامل » .(٦) وبالاضافة الى ان اشتراك الموظفين ورؤساء العمل يفقد الجمعية نقاءها الطبقي كمؤسسة نقابية عمالية ، فانه يشدد ، في الوقت نفسه ، من قبضة البرجوازية التي ينتمي اليها هؤلاء الموظفون ورؤساء العمل - على الجمعية ، اذ يحتل هؤلاء اغلب مقاعد قيادة الجمعية . فالطريق امامهم جد ممهد ، في حين نثرت العقبات والتحفظات في وجه العمال ، للحد من وصول عناصرهم الى مناصب قيادية في الجمعية ، اذ يجوز « لكل عامل ان يقبل عضوا في مجلس الادارة ، ولكن ذلك يقتضي تفوقا فنيا خاصا » !(٧)

وتصر قيادة جمعية العمال على طابعها القومي كبديل لطابعها الطبقي . ففي مقررات آب (اغسطس) ١٩٤٦ جاء « ... ان حركتنا تستهدف تكتلا قوميا ، على اساس الاشتراك والمساهمة في الحركة الانسانية الدولية ، بشرط المحافظة على استقلال وشخصية تكتلنا القومي »(٨) .

ويتجلى المنطق التوفيقي ، والرغبة في التعايش الطبقي في مداولات المؤتمر المذكور ، حين تحدث رئيس الغرفة التجارية بحيفا ، كامل عبد الرحمن ، عن مقررات مجالس التحكيم ، التي تدل - في العادة - « على التعاون الايجابي بين العمال واصحاب العمل ، والذي بدونه يختل نظامنا الاقتصادي الناشيء ، وتتضرر ثروة البلاد » . ودعا عبد الرحمن اصحاب العمل الى قليل من حسن النية والتضحية والاستعداد لفهم طلبات العمال ، وشبه الخلافات بين العمال واصحاب العمل بتلك الخلافات التي تنشأ بين الاب وابنه والاخ واخيه . وانتهى الى ان « الواجب الوطني يقضي على العمال التفاهم مع اصحاب الاعمال » . وذكرهم « ان عليهم واجبات تجاه اصحاب الاعمال ، لا بد من القيام بها لقاء الامتيازات التي يتمتعون بها » ! وانتهى رئيس الغرفة التجارية الى الاعلان عن ثقته « في القائمين على جمعية العمال العربية الفلسطينية » لانجاز هذه المهام !(٩)

وفي حفل الغداء الذي اقامه لاعضاء مؤتمر جمعية العمال ، اشار كامل عبد الرحمن الى « انه اذا حصل زاد وملح بين فريقين ، سهل عليهما حل ما قد ينشأ بينهما من خلاف ، بروح المود والتصافي » .(١٠) وبرهن كامل عبد الرحمن عن وعيه بمصالح طبقته البرجوازية ، واتساقه مع نفسه . اما سامي فقد كان حريا به ان يرفع شعارات الطبقة العاملة التي يزعم الدفاع عن مصالحها . فلا يرائي ، ولا يمتدح الداعي لانه انحدر من اسرة عمالية ويمتدح المستر شلنر ، نائب مدير عام سكك الحديد ، والمستر هوبكنز ، مدير العمل بشركة تكرير البترول ، اللذين حضرا المأدبة . ووصل به الامر الى حد القول « ... عرفتهما [شلنر وهوبكنز] يرغبان رغبة صادقة بحل جميع قضايا عمالهما بالبحث والمناقشة » ! ثم تحدث عن نفسه وجمعيته ، فقال ان هذين المسؤولين عرفاه بانه يمثل « هيئة لا تنظر الى صاحب العمل نظرة عدائية ، وانما هي تؤمن بأن عليها